306257 - حول صحة ما يروى أن عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : أنت الذي تزعم أنك رسول الله .

السؤال

هل صح أن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : أنت الذي تزعم أنك رسول الله ؟

الإجابة المفصلة

الحديث الذي أورده السائل الكريم : حديث ضعيف لا يثبت ، وبيان ذلك كما يلي :

الحديث أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (4670) ، وأبو الشيخ في "الأمثال" (56) ، من طريق سلمة بن الفضل ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: " وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خَفٌّ ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ نَاجٍ ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ ثَقَالٍ بَطِيءٍ يَتَبَطَّأُ بِالرَّكْبِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«حَوِّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَى جَمَلِ صَفِيَّةَ ، وَحَوِّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَى جَمَلِ عَائِشَةَ حَتَّى يَمْضِيَ الرَّكْبُ»** .

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: يَا لَعِبَادِ اللَّهِ ، غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!

قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **« يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ؛ إِنَّ مَتَاعَكِ كَانَ فِيهِ خَفٌّ ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ ، فَأَبْطَأَ بِالرَّكْبِ ، فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَى بَعِيرِكِ ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكِ عَلَى بَعِيرِهَا »** .

قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ. قَالَ: **« أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؟ »**

قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ أَفَلَا عَدَلْتَ؟

وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ – أَيْ حِدَّةٌ – فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَلَطَمَ وَجْهِي .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَهْلًا يَا أَبَا بَكْرٍ»** .

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **« إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ »**.

والحديث ضعيف ، فيه علتان :

الأولى : عنعنة محمد بن إسحاق ، وهو حسن الحديث إلا أنه مدلس ، ويدلس عن الضعفاء والمجهولين ، وقد عنعن .

قال ابن حجر في "طبقات المدلسين" (ص51) :" محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني ، صاحب المغازي ، صدوق ، مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم ، وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما ". انتهى.

الثانية : سلمة بن الفضل الأبرش ، وهو ضعيف، كثير الخطأ .

وقد ضعفه إسحاق بن راهويه كما في "الكامل" لابن عدي (4/469) ، والنسائي كما في "الضعفاء والمتروكون" (241) ، وقال علي بن المديني: "ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة" . انتهى من "الضعفاء" لأبي زرعة (2/363) ، وقال البخاري كما في "الضعفاء الصغير" (149) :" عِنْده مَنَاكِير وَفِيه نظر ". انتهى ، وقال أبو حاتم كما في "الجرح والتعديل" (4/169) :" صالح ، محله الصدق ، في حديثه إنكار ، ليس بالقوي ، لا يمكن أن اطلق لساني بأكثر من هذا ، يكتب حديثه ولا يحتج به ". انتهى ، وقال ابن عدي في "الكامل" (4/370) :" وعنده سوى المغازي ، عنِ ابْن إسحاق وغيره إفرادات وغرائب، ولم أجد في حديثه حديثا قد جاوز الحد في الإنكار وأحاديثه مقاربة محتملة " انتهى ، وقال ابن حبان في "الثقات" (8/287) :" يُخَالف ويخطىء ". انتهى ، وقال ابن حجر في "تقريب التهذيب" (2505) :" صدوق كثير الخطأ " انتهى.

والحديث ضعفه البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة" (3/154) ، والعراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (1/391) ، وقال المعلمي اليماني في "الأنوار الكاشفة" (1/245) :" حديثٌ منكر ". انتهى ، وضعفه الشيخ الألباني في "السلسلة الضعيفة" (2985) .

وهذا الحديث أورده أبو حامد الغزالي في "إحياء علوم الدين" (2/43) ، فقال :" وقالت له مرة في كلام غضبت عنده أنت الذي تزعم أنك نبي الله ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم واحتمل ذلك حلما وكرما "انتهى .

واستنكره عليه ابن الجوزي في "المنتظم" (17/125) ، فقال في أثناء ترجمته لأبي حامد الغزالي :" وقد جمعت أغلاط الكتاب وسميته **«إعلام الإحياء بأغلاط الإحياء»**. وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى **«بتلبيس إبليس»** مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: أنت الذي تزعم أنك رسول الله . وهذا محال " انتهى.

ثانيا:

على أنه لو ثبت الحديث لكان يمكن حمله على غير المتبادر إلى الذهن ، لأن كلمة (زعم) ليست خاصة بالتعبير عن الأمر المشكوك فيه ، وإنما يستعملها العرب بمعنى: قال وأخبر .

ويدل على ذلك ما جاء في "صحيح مسلم" (12) ، من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: " نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ ، فَيَسْأَلَهُ ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ ، قَالَ: **« صَدَقَ »** .." .

قال النووي في "شرح صحيح مسلم" (1/170) :" وَقَوْلُهُ (زَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَكَ قَالَ صَدَقَ) : فَقَوْلُهُ زَعَمَ وَتَزْعُمُ ، مَعَ تَصْدِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاه:ُ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ (زَعَمَ) : لَيْسَ مَخْصُوصًا بِالْكَذِبِ وَالْقَوْلِ الْمَشْكُوكِ فِيهِ ، بَلْ يَكُونُ أَيْضًا فِي القول المحقق ، والصدق الذى لاشك فِيهِ ، وَقَدْ جَاءَ مِنْ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْأَحَادِيثِ ...

وَقَدْ أَكْثَرَ سِيبَوَيْهِ ، وَهُوَ إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ ، فِي كِتَابِهِ الَّذِي هُوَ إِمَامُ كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ، مِنْ قَوْلِهِ : زَعَمَ الْخَلِيلُ، زَعَمَ أَبُو الْخَطَّابِ ؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ : الْقَوْلَ الْمُحَقَّقَ .

وَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَنَقَلَهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ فِي شَرْحِ الْفَصِيحِ ، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عَنِ الْعُلَمَاءِ بِاللُّغَةِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ " انتهى.

وعلى كل فالحديث ضعيف لا يثبت ، والله أعلم .